الرياض

السبت ٤ صفر ١٤٢٧هـ - ٤ مارس ٢٠٠٦م - العدد ١٣٧٦٧

:«السفير السعودي لدى باريس ل «الرياض

المملكة قلب العالم الإسلامي وفرنسا قلب أوروبا

حوار - أنس الأحمد : تصوير - سعود المالكي

كان لسفير المملكة العربية السعودية في الجمهورية الفرنسية الدكتور محمد بن إسماعيل آل الشيخ .دور كبير ومهم في التقارب الثقافي والحضاري بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الفرنسية

وأشار في حوار مباشر مع «الرياض» أن تقوية العلاقات الثقافية بين الدول أقوى وأعمق ويعطيها التميز مثل العلاقة السعودية الفرنسية، معتبراً أنه إذا كانت المملكة قلب العالم الإسلامي فإن فرنسا .قلب أوروبا وهذا ما يعطي بعداً واسعاً وشاملاً للعلاقات الثنائية بين البلدين

وأضاف أنه فيما مضى كانت العلاقات السياسية هي أصل العلاقات الثنائية بين الدول ومتانة القوة السياسية بين الدولتين يقوي الجوانب الأخرى لبقية العلاقات، ولكن في عصر الانفتاح أصبح حتمياً تقوية العلاقة الثقافية والتركيز عليها مؤكداً في نفس الوقت على أن العلاقات الثقافية هي التي تهتم .بها الشعوب والمجتمعات بينما العلاقات السياسية تهتم بها الحكومات

واستبعد السفير السعودي فكرة التأثير على المجتمعات من خلال نشر الثقافات الأخرى وقال في حواره انه يجب علينا تغيير هذه القناعة من فكرة التأثير إلى فكرة التفاهم والتعايش والتعارف، مستشهداً أن معرض روائع من مجموعة الفن الإسلامي لمتحف اللوفر والذي سيفتتح قريباً هو ..لتعزيز هذا الجانب المهم

:وفيما يلي نص الحوار

* بداية سعادة السفير كيف وجدتم العمل الدبلوماسي خصوصا في دولة مثل فرنسا؟

- في الحقيقة أنه إذا عملنا بشكل جاد ومتواصل خصوصاً في بلد مثل فرنسا فإن هناك صعوبة ومشقة لتكاثف وتعدد الأنشطة السياسية والاقتصادية والثقافية فضلاً عن الأنشطة الاجتماعية والإعلامية التي تحصل داخل فرنسا ويتم فيها دعوة السفارة السعودية إليها ومع ذلك نحرص على التواجد في أكثر هذه الأنشطة والفعاليات التي تتعدى ١٠٠ برنامج .اسبوعيا في بعض الأحيان

* كيف ترون أهمية العلاقات الثقافية بين الدول، وأهمية الجانب الثقافي في تقوية العلاقات؟

- لدي على المستوى الشخصي اهتمام وقناعة بأهمية العلاقة الثقافية بين الدول لأنها أعمق وهي المنطلق والأساس لتقوية العلاقات الدولية لباقي المجالات، فيما مضى كانت العلاقات السياسية هي أصل العلاقات الثنائية بين الدول ومتانة القوة السياسية بين الدولتين يقوي الجانب الآخر من العلاقات الأخرى، ولكن في عصر الانفتاح أصبح حتمياً تقوية العلاقة الثقافية لأنها أعمق ونحن في عصر تفتحت فيه الشعوب وتثقفت وازداد وعيها على مختلف مستوياتها وأصبح الحوار والتعايش بين الشعوب هو محور الارتكاز لهذا الأمر ومقياس العلاقة السياسية بين الدول، فوجود سلبيات في مجتمع معين قد يكون إيجابياً عند مجتمع آخر وبالتالي علينا جميعا التركيز على هذا الجانب وتحويل السلبيات الى ايجابيات من خلال التفاهم والحوار بين المجتمعات ومن خال تقبل الثقافات الأخرى.

ومنذ بداية تشريفي لهذه المهمة سفيراً في فرنسا ونحن نحاول تعزيز وتقوية جانب العلاقات الثقافية وإدراجها حيز التنفيذ وهي أولى أولويات العمل في السفارة ومن خلال تقريب المجتمعين ثقافيا فإن ذلك يعتبر النجاح الأول بالنسبة لنا.

إضافة إلى أن قوة ومتانة العلاقات السياسية على المستوى الرسمي كدولتين وعلى مستوى الشخصيات القيادية يدفعنا إلى المزيد من العمل وبالتالي لابد من الاستثمار في ذلك، فتقوية العلاقات الثقافية يوسع من مجال الاستفادة لبقية العلاقات الاقتصادية والاجتماعية الأخرى لأن العلاقات الثقافية هي التي تهتم بها المجتمعات والشعوب بينما العلاقات السياسية تهتم بها الدول، اضافة الى ذلك فإن جميع العلاقات الثنائية في الوقت الحالي مترابطة فلا يمكن تهميش علاقة على حساب أخرى ولكن مع هذا الترابط بين العلاقات هناك تراكم بينها فالعلاقة السياسية والاقتصادية لا تستطيع أن تستغني عن العلاقة الثقافية، وبغياب الأخيرة لن تكتمل بقية العلاقات الأخرى وهكذا.

* هل ينبئ المستقبل بمزيد من القوة في العلاقة الثقافية السعودية الفرنسية؟

- هناك العديد من الاتفاقيات التي سبق وأن و قعت وتحتاج الى تفعيل على أرض الواقع.. هناك عدد لا بأس به من المبتعثين الذين سبق وأن درسوا ومازالوا يدرسون في فرنسا، وهؤلاء الطلاب والطالبات أيضاً بحاجة الى الاستثمار البشري وهناك أكثر من ٦٠ طالباً وصلوا الى فرنسا خلال هذه السنة ونأمل زيادة ابتعاث الطلاب إلى فرنسا مع التنبيه على أهمية دراسة الطالب في جامعة فرنسية وليس في جامعة أمريكية وإلا ما استفاد من الدراسة في فرنسا ويوجد في فرنسا أكثر من ١٠٠ طالب يدرسون في الجامعة الأمريكية في باريس وهذا قد لا يفيد الطالب كثيراً وللمستقبل نتمنى أن يستفيد الطلاب الدارسون في فرنسا الاستفادة من اللغة والجامعة الفرنسية.

*هل تعتقد أن فرنسا كأمة مهتمة بالثقافة منذ أيام الاستعمار فرضت عليها العلاقة الثقافية بين الدولتين؟

- أعتقد أن فكرة التأثير كانت في الماضي.. أنا شخصيا أحاول الابتعاد من فكرة التأثير إلى التفاهم وفكرة التأثير نتيجة التصادم والخوف، وإذا كانت لدينا فكرة أننا سننشر ثقافتنا للفرنسيين للتأثير عليهم أو هم سينشرون ثقافتهم لدينا ليؤثروا علينا فلن يكون هناك تفاهم بل سيكون هناك صراع ثقافي حضاري ونحن ضد ذلك.

وفي المستقبل سيتعمق مفهوم التبادل والتفاهم الثقافي بين المجتمعات والشعوب والتأثير سيكون عن طريق عرض الحقائق، وتبين الخلفيات والجوانب السلبية والإيجابية كذلك ولا تكون فكرة التأثير هي الأصل سواء لنا أو لهم.

* هناك اعتبار من قبلكم لكون فرنسا صاحبة السبق في التحولات الحضارية المعاشة التي تعيشها أوروبا؟

- فرنسا لها تأثير ثقافي كبير في أوروبا ومن خلال الأنشطة التي تقيمها السفارة في فرنسا نلاحظ ردود الفعل من الدول الأخرى بعكس الدول الأخرى فما يكتب في دولة أوروبية أخرى فإنه يفسر لهذا البلد فقط بينما في فرنسا الوضع مختلف قليلاً وأي نشاط يقام في فرنسا بهدف التفاهم سيكون له دور إيجابي كبير ونستطيع أن نقول إذا كانت المملكة هي قلب الإسلام فإن فرنسا هي قلب أوروبا ولذلك يمكن للمملكة وفرنسا أن يكون لهما دور رئيسي للتفاهم بين المجتمعات فما يحدث في فرنسا تستفيد منه دول كثيرة وما يحدث في المملكة له دور كبير أيضاً للدول المجاورة.

* تعتبر الجالية المسلمة في فرنسا أكبر جالية إسلامية في أوروبا، ماذا يشكّل ذلك بالنسبة لكم كسفير لأهم بلاد العالم الإسلامي برمزيتها المعروفة؟

- الجالية المسلمة في فرنسا عددها كبير واغلب المسلمين فيها من دول المغرب العربي وافريقيا ويوجد من الفرنسيين مسلمون وعددهم كبير، ركزنا من خلال لقاءاتنا مع القيادات الاسلامية في فرنسا على اهمية ان تكون الجالية المسلمة مرآة عاكسة للمجتمعات الإسلامية ولن يكون ذلك الا اذا قامت بنشاطها الإسلامي على اكمل وجه وفي ضوء ما تسمح به القوانين الفرنسية، حتى يؤخذ في الاعتبار انه لدينا جالية إسلامية واعية وتستطيع التأثير داخل المجتمع الفرنسي.

* معركة الحجاب مؤخراً اظهرت الجالية شيئاً من الصوت الاحتجاجي، وانها تجاوزت نقطة الصفر، هل توافق على هذا؟

- مشكلة الحجاب في فرنسا فهمت بشكل خاطئ فالذي حصل ان فرنسا حضرت على البنات الصغار لبس الحجاب ما لم يكملوا سن الرشد، ثم ان الحجاب لم يمنع في الاماكن العامة وفي المدارس والجامعات الخاصة، وهناك بعض الجامعات تصرفت تصرفاً فردياً ومنعت بعض الطالبات من دخول الجامعة وعندمارفعت ضدها دعوة قضائية خسرتها الجامعة لأن القانون لا يمنع الحجاب في الجامعات وكان على السفارات الإسلامية في فرنسا توضيح ذلك الامر ليس دفاعاً وانما تعريف الآخرين على الحقائق، فالقانون كان محدود جداً ومقتصر على الطالبات الصغار فقط وفي المدارس الحكومية اما المدارس الخاصة فلا احد يمنع الفتاة من لبس الحجاب هو اخذ من مبدأ الاختيار، الامر الآخر ان هذا القانون يعتبر شأناً داخلياً فرنسياً على اعتبار انه قانون خاص لهم وهم يعتبرون ان هذا الاستنكار تدخل للشأن الداخلي كما نحن نرفض التدخل من الآخر لشؤوننا الداخلية.

* في مسألة الرسومات المسيئة لشخص الرسول الكريم. تحرك سفراء العالم الإسلامي واستطاعوا ان ينقلوا قضيتهم لتكون قضية الساعة، لكنكم في فرنسا لم تفعلوا شيئاً ازاء ذلك، ما هو ردكم؟

- عندما اعادت احدى الصحف الفرنسية هذه الصور اجتمع وزير الخارجية الفرنسي مع سفراء العالم الإسلامي واوضح موقفه من هذا الامر مباشرة وان فرنسا تؤمن بحرية التعبير ولكن لا تؤيد الاساءة الى الاديان فكان الموقف الرسمي الفرنسي واضح جداً، وعندما اجري استفتاء عن مدى رضاهم لهذه الرسوم ابدى ٧٠٪ من الفرنسيين استنكارهم لهذه الرسوم فبمجرد معرفتنا لهذا الامر فإنه ليس من الحكمة على الاقل في الوقت الحالي عمل تحرك نحوهذه القضية.

.من باب المصادفة انه في نفس اليوم الذي اعلنت فيه المقاطعة دعت فرنسا جميع السفراء

واسلوب المقاطعة الذي تم اتخاذه يعتبر اسلوباً ورداً حضارياً بمنطلق شعبي وكانت بشكل تلقائي .وهي ردود فعل تدخل في باب النصرة للنبي صلى الله عليه وسلم

* تنظم الهيئة العليا للسياحة معرض روائع من مجموعة الفنون الإسلامية بمتحف اللوفر وذلك في المتحف الوطني غداً ويرعاه كل من خادم الحرمين الشريفين والرئيس الفرنسي جاك شيراك، كيف تنظرون الى هذه المناسبة واهميتها؟

- هذا المعرض الذي يقام في المتحف الوطني بمركز الملك عبدالعزيز التاريخي بالرياض يأتي في اطار برنامج خاص للتعاون بين الهيئة العليا للسياحة ومتحف اللوفر، وهو يمثل مجموعة من القطع الفنية الإسلامية النادرة والثمينة الموجودة بمتحف اللوفر (١٢٤ قطعة) وفكرة المعرض انه اتى مبادرة من قبل الهيئة العليا للسياحة لعرض هذه القطع في المتحف الوطني وبعد ذلك يتم عرض عدد من محتويات المتحف الوطني في مقر اللوفر، وكانت .جهود هيئة السياحة في هذا المجال واضحة جداً

وبعد التنسيق ما بين المتحف الوطني ومتحف اللوفر وسفارة الجمهورية الفرنسية بالرياض وسفارة المملكة في باريس خرج المشروع الذي بدأ كفكرة قبل اكثر من سنة ونصف ثم بعد ذلك تم توقيع عدد من الاتفاقيات المتعلقة بذلك، واقامة هذا المعرض في المملكة ورعاية القيادتين السعودية والفرنسية وحضورهم للافتتاح يعطي الكثير من الدلائل منها تميز العلاقات السعودية الفرنسية على المستوى الرسمي كحكومات وعلى المستوى الشخصي بين القيادات، وقوة الشراكة الاستراتيجية على كافة المستويات من خلال العرض والرعاية وعمق العلاقة بين البلدين فبعد الموافقة على اقامة المعرض دليل على تشجيع المملكة ودعمها لحوار الحضارات والثقافات وتؤكد موقفها ودعمها للنواحي الثقافية بشكل عام والنواحي الإسلامية بشكل خاص، وهذا المعرض يقرب المجتمعات فيما بينها والتعرف على الشعوب الاخرى ويعزز مدى التفاهم وقوة الترابط بين الامتين فهذا المعرض .نقل من باريس الى الرياض والعكس كذلك

.هذا العرض هو الاول من نوعه على مستوى الشرق الاوسط في الفن الإسلامي يقام خارج فرنسا

* سعادة السفير وما هو المأمول من المعرض وما هي نصيحتكم وكلمتكم للزوار والزائرات؟

- نأمل من خلال المعرض ان يستفيد منه اكبر شريحة من الزوار والزائرات ومن جميع شرائح المجتمع خصوصاً وان الفترة (شهرين) التي يقام فيها المعرض كافية جداً للاطلاع والتأمل فيما تحتويه هذه المقتنيات الاثرية من الفنون الإسلامية، والمأمول ان يكون المعرض في المستقبل اكبر واشمل من ذلك وندعو الجهات الحكومية والتعليمية من مدارس وجامعات ان تنظم زيارات ميدانية ومجدولة وعلى شكل مجموعات وان تقوم .توعية ابنائها بهذا المعرض واهميته فهي فرصة قد لا تتكرر مرة اخرى

:* البطاقة الشخصية

.محمد بن اسماعيل آل الشيخ سفير المملكة في فرنسا متزوج ولديه ولدان عبدالله وعمر

.حصل على بكالوريوس قانون من كلية العلوم الادارية بجامعة الملك سعود عام ١٤٠٦ه

.ماجستير ودكتوراه في القانون من فرنسا عام ١٤١٥ه/١٩٩٤م

استاذ بجامعة الملك سعود ووكيل لكلية العلوم الادارية حتى عام ١٤٢٤ه/٢٠٠٣م. عين سفيراً لخادم .الحرمين الشريفين في فرنسا من تاريخ ١٨ رمضان ١٤٢٤ه الموافق ١٣ نوفمبر ٢٠٠٣م